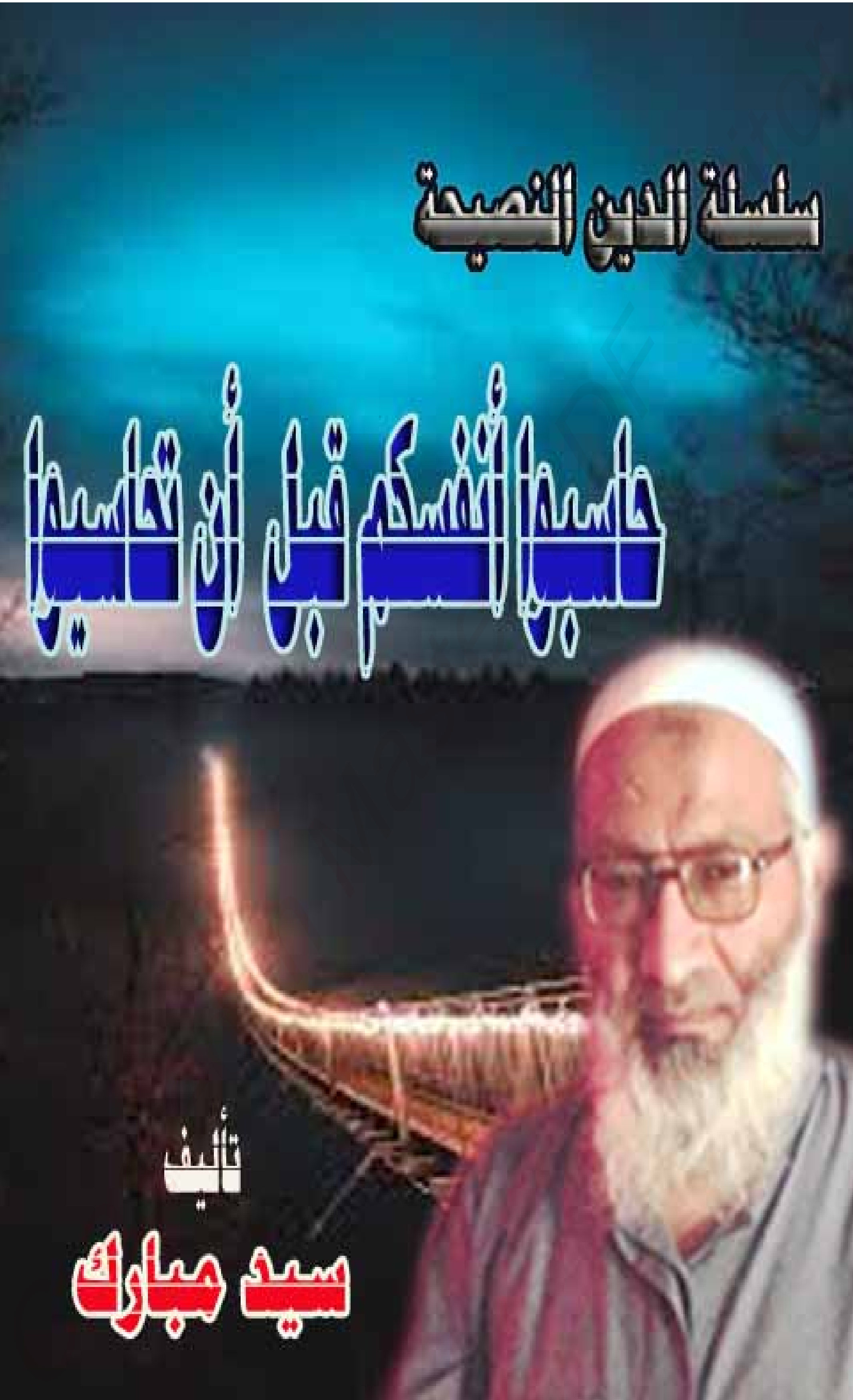


سلسلة الدين النصيحة
حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا
تأليف
سيد مبارك

مقدمة الجزء الثاني

الحمد لله رب العالمين ، حمد عباده الشاكرين الذاكرين ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وحزبه وجنده ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد .. أخي القارىء

نظرة إلى الواقع الذي نعيش فيه نجد أن هناك تناقضاً رهيباً ، وخللاً فظيعاً في شخصية المسلم . .

تناقضاً بين دينه ودنياه . .

وخللاً فيما يؤمن به ، وما يفعله في الحياة . .

وأعطيك أمثلة على ما أقول مما ينشر في الصحف

اليومية من حوادث تثير دهشتك وعجبك لعباد ضلوا عن منهج الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، واتبعوا هوى النفس ، وزين لهم الشيطان أعمالهم ، ثم ندموا على ما فعلوا ، ولكن هل ينفع الندم بعد أن سبق السيف العذل ؟!!

هل يمكن رد القضاء ؟ هل يستطيع الإنسان إعادة عجلة الزمان إلى الوراء ؟ إلى اللحظة التي عصى فيها الله تعالى واتبع هواه وتردى ..

الجواب بالنفي ؛ فلا راد لقضاء الله تعالى ، واللحظة لا تعود وما حدث لا يمكن إصلاحه ولا يستطيع الإنسان أن يفعل شيئًا .

ولكن .. الوقاية خير من العلاج كما يقول أهل الطب .

على الإنسان أن يتروى ويحاسب نفسه ويحترز من الوقوع فيما يغضب ربه و[illegible]ر عليه سخطه .

وإليك أخي القارئ هذه الأمثلة من الحوادث اليومية

والواقعية التي نشرتها جريدة الأخبار على مدى الشهور الماضية :

١ - (قتل فلاح شقيقه العامل الزراعي بدس مبيد حشري له في قطعة بسبوسة ليتخلص منه نهائيًا لينفرد بزوجته التي تربطه بها علاقة عاطفية) . اهـ[١] .

٢ - (زوجة حاولت إقناع زوجها بعملها فألقاها في بير السلم من الطابق الرابع) . اهـ[٢] .

٣ - (شقيقان يمزقان جسد شقيقهما بالسكاكين ويحرقان جسده بماء النار اكتشفا وجود علاقة آثمة بينه وبين شقيقته منذ عشر سنوات) . اهـ[٣] .

٤ - (عاتبت الموظفة جارتها المدرسة بسبب تساقط المياه من شرفتها استغاثت المدرسة بابنها الطالب الجامعي الذي اشترك مع أمه في ضرب الجارة وهي حامل في

---

(١) الأخبار ٢٨ / ٥ / ١٩٩٩ .

(٢) الأخبار ١/ ٧/ ١٩٩٩ .

(٣) الأخبار ٣/ ٩/ ١٩٩٩ .

الشهور الأولى فأصيبت بنزيف حاد نقلت على إثره للمستشفى) . اهـ[1] .

٥ – وتحت عنوان « طلقها يا صديقي لكي أتزوجها!! » نشر هذا الخبر :

(تقدم عامل ضد صديقه الكهربائي ببلاغ اتهمه بأنه دفعه لتطليق زوجته وهي حامل في شهرها الخامس ، ولم ينتظر حتى تضع مولودها وتزوجها ، ولم يكتف الكهربائي بذلك ولكنه قام بإثبات نسب الطفل لنفسه واستخرج له شهادة ميلاد .

كما أن العامل والد الطفل الحقيقي استخرج له شهادة ميلاد أيضًا ، وصار للطفل شهادتان ميلاد باسمين مختلفين وأبوين مختلفين وأم واحدة) . اهـ[2] .

هذه أخي القارئ . .

حصيلة من الحوادث ارتكب أبطالها جرائم في حق

---

(١) الأخبار ١٥ / ١٠ / ١٩٩٩ .

(٢) الأخبار ١٩ / ١٠ / ١٩٩٩ .

أنفسهم ، وأطاعوا الشيطان وعصوا الرحمن . .

نعم . . ربما تبالغ الصحف بعض الشيء في تهويل الخبر ولكن للخبر أساس من الصحة لاشك في هذا، وعلى هذا المنوال من الحوادث اليومية لواقع أليم ، وعباد أهدروا تعاليم الكتاب والسنة ، فظن شراً ولا تسأل عن الخبر ، والله عز وجل يحذرنا في محكم آياته :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

[النور : ٢١] .

وحسبك أخي القارىء أن تعلم أن من حاسب نفسه في الدنيا خف حسابه يوم القيامة ، يوم الحسرة والندامة ، يوم يقف الإنسان بين يدي الله الواحد الديان ليحاسبه عما

ارتكبه وجنته يداه في دنياه من خير أو شر ، وفي ذلك يقول تعالى :

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران : ٣٠] .

نعم .. ماذا تفعل أيها العبد التعس الذي غرك بالله الغرور ، وأطلت الأمل في دنياك فأهلكت نفسك وظلمتها عندما تهاونت في محاسبتها ومراقبتها ، ولم تجاهدها على طاعة ربها .

كيف يكون حالك ؟

وإلى من تفر ؟

وإلى من تلجأ؟ والأمر يومئذ لله تعالى .

ثم ماذا تقول لله رب العالمين ؟

وبماذا تبرر أعمالك السيئة عندما يطلعك الله عليها ، ويكشف لك ما أحصاه عليك .

ألم تقرأ قوله تعالى :

﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾

[الكهف : ٤٩] .

أخي القارىء ..

على الصفحات التالية نعيش مع النصيحة الثانية من كتابي « سلسلة الدين النصيحة » وهي بعنوان : «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا » .

وإني أنصحك وأنصح نفسي أن نحاسب أنفسنا ونتقي الله تعالى في أقوالنا ، وأعمالنا ، ونراقبها ، ونجاهدها على الطاعة لبلوغ طريق الرشاد .. طريق الحق والفلاح .

هذا وقد ختمت النصيحة بكشف يعينك على أن

تحاسب نفسك يوميًا وتدرك عيوبها ؛ لتكون على بينة من أمر نفسك ، وأسأل الله لي ولك حسن الخاتمة في الدنيا والآخرة . . .

المؤلف

سيد مبارك (أبو بلال)

١٥ شعبان ١٤٢٠هـ

٢٢ نوفمبر ١٩٩٩م

❤❤❤

معنى الحساب أو المحاسبة للنفس

ذكر ابن القيم أن معنى ذلك : أن يحاسب نفسه أولاً على الفرائض ، فإن تذكر فيها نقصًا تداركه ، إما بقضاء أو إصلاح ، ثم يحاسبها على المناهي ، فإن عرف أنه ارتكب منها شيئًا ، تداركه بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية .

ثم يحاسب نفسه على الغفلة ، فإن كان قد غفل عما خلق له ، تداركه بالذكر والإقبال على الله تعالى ، ثم يحاسب بما تكلم به ، أو مشت إليه رجلاه ، أو بطشت يداه ، أو سمعته أذناه :

ماذا أردت بهذا ؟

ولمن فعلته ؟

وعلى أي وجه فعلته ؟

ويعلم أنه لابد أن ينشر لكل حركة وكلمة منه ديوانان :

فالأول : سؤال عن الإخلاص .

والثاني : سؤال عن المتابعة .

وقال تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر : ٩٢ ، ٩٣] .

وقال تعالى : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ * فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾ .

[الأعراف : ٦ ، ٧] .

وقال تعالى : ﴿ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾ .

[الأحزاب : ٨] . اهـ[1] .

---

(١) من كتاب اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم .

حكاية

حكي أن رجلاً كان يعرف بدينار العيار ، وكان له والدة صالحة تعظه وهو لا يتعظ فمر في بعض الأيام بمقبرة فأخذ منها عظماً فتفتت في يده ففكر في نفسه وقال : ويحك يا دينار ، كأني بك وقد صار عظمك هكذا رفاتًا ، والجسم ترابًا . فندم على تفريطه ، وعزم على التوبة ، ورفع رأسه إلى السماء وقال : إلهي وسيدي ألقيت مقاليد أمري فاقبلني وارحمني .

ثم أقبل نحو أمه متغير اللون منكسر القلب فقال : يا أماه ما يصنع بالعبد الآبق إذا أخذه سيده ؟

قالت : يخشن ملبسه ومطعمه ويغل يديه وقدميه .

فقال : أريد جبة من صوف ، وأقراصًا من شعير وغلين وافعلي بي كما يفعل بالعبد الآبق لعل مولاي يرى ذلي فيرحمني .

فقعلت به ما أراد ، فكان إذا جن عليه الليل أخذ في البكاء والعويل ويقول لنفسه : ويحك يا دينار ألك قوة

على النار ؟ كيف تعرضت لغضب الجبار ؟ ولا يزال كذلك إلى الصباح .

فقالت له أمه : يا بني ارفق بنفسك .

قال : دعيني أتعب قليلاً لعلي أستريح طويلاً ، يا أماه إن لي غداً موقفًا طويلاً بين يدي رب جليل ، ولا أدري أيؤمر بي إلى ظل ظليل ، أو إلى شر مقيل ؟!

قالت : يا بني خذ لنفسك راحة .

قال : لست للراحة أطلب كأنك يا أماه غداً بالخلائق يساقون إلى الجنة ، وأنا أساق إلى النار مع أهلها .

فتركته وما هو عليه فأخذ في البكاء والعبادة وقراءة القرآن فقرأ في بعض الليالي :

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

[الحجر : ٩٢ ، ٩٣] .

ففكر فيها وجعل يبكي حتى غشي عليه .

فجاءت أمه إليه فنادته فلم يجبها ، فقالت له : يا

حبيبي وقرة عيني أين الملتقى ؟

فقال بصوت ضعيف : يا أماه ، إن لم تجديني في عرصات القيامة فاسألي مالكًا خازن النار عني.. ثم شهق شهقة فمات رحمه الله تعالى .

جهزته أمه وغسلته وخرجت تنادي : أيها الناس ، هلموا إلى الصلاة على قتيل النار .

فجاء الناس من كل جانب ، فلم ير أكثر جمعًا ولا أغزر دمعًا من ذلك اليوم .

فلما دفنوه نام بعض أصحابه تلك الليلة فرآه يتبختر في الجنة ، وعليه حلة خضراء وهو يقرأ الآية :

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾.

[الحجر : ٩٢ ، ٩٣] .

ويقول : وعزته وجلاله سألني ورحمني وغفر لي ، وتجاوز عني ، ألا أخبروا عني والدتي[١] .

---

(١) من المستطرف في كل فن مستظرف للإبشيهي .

أهمية محاسبة النفس

وإليك أخي القارىء هذه الآثار الطيبة عن السلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين في الترغيب في محاسبة النفس وترويضها ، ومعنى المحاسبة وحقيقتها فهم القدوة الحسنة التي نحتاج إلى الاقتداء بها في هذا الزمان .

* روي عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم ، وتزينوا للعرض الأكبر ، يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية .

* وذكر عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال : لا تلقى المؤمن إلا يحاسب نفسه : ماذا أردت تعملين ؟ وماذا أردت تأكلين ؟ وماذا أردت تشربين ؟ والفاجر يمضي قدماً لا يحاسب نفسه .

* وقيل : إن ميمون بن مهران رحمه الله قال : لا يكون العبد تقيًا حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه ، ولهذا قيل : النفس كالشريك الخوان ، إن لم تحاسبه ذهب بمالك .

* وذكر الإمام أحمد عن وهب قال : مكتوب في حكمة آل داود : حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات .. ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتخلى فيها مع إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه ، وساعة يتخلى فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل ؛ فإن في هذه الساعة عونًا على تلك الساعات ، وإجمامًا للقلوب .

* قال مالك بن دينار رحمه الله : رحم الله عبدًا قال لنفسه : ألست صاحبة كذا ؟ ألست صاحبة كذا ؟ ثم ذمها ، ثم خطمها ، ثم ألزمها كتاب الله عز وجل فكان لها قائدًا .

* وقيل : إن الأحنف بن قيس رحمه الله كان يجيء إلى المصباح ، فيضع أصبعه فيه ثم يقول : حس يا حنيف، ما حملك على ما صنعت يوم كذا ؟ ما حملك على ما صنعت يوم كذا ؟

* روي أن حسان بن سنان رحمه الله مر بغرفة فقال: متى بنيت هذه ؟ ثم أقبل على نفسه فقال : تسألين عما لا يعنيك ، لأعاقبنك بصوم سنة . فصامها .

* وأخيراً من هذه الآثار الطيبة ما روي عن إبراهيم ابن أدهم رحمه الله تعالى أنه قيل له :

لو جلست حتى نسمع منك شيئًا فقال : إني مشغول بأربعة ، فلو فرغت منها لجلست معكم . قيل : ما هي : قال :

أولها : أني تفكرت في يوم الميثاق ، حين أخذ الميثاق من بني آدم قال الله جل جلاله وتقدست أسماؤه : هؤلاء في الجنة ولا أبالي ، وهؤلاء في النار ولا أبالي ، فلم أدر من أي الفريقين كنت أنا .

والثاني : تفكرت بأن الولد إذا قضى الله تعالى بخلقه في بطن أمه ، ونفخ فيها الروح ، فقال الملك الذي وكل به : يا رب أشقي أم سعيد ؟ فلم أدر كيف خرج جوابي في ذلك الوقت .

والثالث : حين ينزل ملك الموت ، فإذا أراد أن يقبض روحي فيقول : يا رب أمع المسلمين أم مع الكافرين ؟ فلا أدري كيف يخرج جوابي .

والرابع : تفكرت في قول الله سبحانه وتعالى : ﴿**وامتازوا اليوم أيها المجرمون**﴾ [يس : ٥٩] فلا أدري من أي الفريقين أكون؟[١] . اهـ .

* لعلك بعد هذا أخي القارئ، تحاسب نفسك حتى لا تهلك نفسك ، وتحترز من ارتكاب المعاصي وتروض جوارحك على طاعة الله فمنها تأتي الذنوب وتتكاثر وتذهب السيئات بحسناتك وأنت أحوج ما تكون إليها يوم القيامة ، وإليك بعض الأمثلة لما ترتكبه جوارحنا من

---

(١) من كتاب تنبيه الغافلين لأبي الليث السمرقندي .

معاصي لنحترز منها :

١ - **العينان** : فيها النظر إلى المسلمين باحتقار ، وفيها التجسس على عورات الناس ، وفيها النظر إلى محارم الله إلى غير ذلك من المعاصي .

٢ - **اللسان** : وهو أخطر الجوارح بعد القلب الذي لو تركه العبد يقول ما يشاء لكان سببًا في دخوله النار والعياذ بالله للدرجة التي جعلت النبي ﷺ يحذرنا ويقول : « **إن العبد يتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يزل بها إلى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب** »[1] . والحديث متفق عليه .

وما أصدق ما قاله الشافعي رحمه الله تعالى :

احفظ لسانك أيها الإنسان

لا يلدغنك إنه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه

كانت تهاب لقاءه الشجعان

---

(١) أخرجه البخاري (١١/ح٦٤٧٧/ فتح) ، ومسلم (٤/ زهد / ٢٢٩٠/ح٤٩) .

وفي اللسان معاصي كثيرة منها : الغيبة والنميمة والكذب واليمين الغموس ، والحلف بغير الله ، والسب ، وشهادة الزور ، وقذف المحصنات . . إلى غير ذلك وسيكون على اللسان جزء خاص في الأجزاء القادمة إن شاء الله خطورته .

٣ – العقل : فيه الإلحاد والشرك والخديعة والمكر . . . إلخ .

٤ – البطن : فيها أكل الحرام والشبهات .

٥ – الفرج : فيه الزنا واللواط .

٦ – القلب : وخطورته أنه إذا صلح صلح الجسد كله، وإن فسد فسد الجسد كله ، وآفات القلوب كثيرة ، منها على سبيل المثال :

الحسد والحرص ، والغضب ، والبخل والكبر ، إلى غير ذلك من الآفات التي تجعل على القلب غشاوة فلا يهتدي بهدي الله تعالى .

تأمل أخي القارىء هذا الجدول لتدرك خطورة الأمر

وعظمة السيئات التي يأخذها العبد العاصي بعد سن البلوغ (١٥ سنة تقريبًا) إذا اتبع هواه وأصر على ذنوبه ، فإن ذنوبه ستجتمع عليه حتى تهلكه . .

العمر	الأساسي بعد البلوغ	سيئة كل يوم	سيئتان كل يوم	٣ سيئات كل يوم
٢٠	٥	١,٨٢٥	٣,٦٥٠	٥,٤٧٥
٣٠	١٥	٥,٤٧٥	١٠,٩٥٠	١٦,٤٢٥
٤٠	٢٥	٩,١٢٥	١٨,٢٥٠	٢٧,٣٧٥
٥٠	٣٥	١٢,٧٧٥	٢٥,٥٥٠	٣٨,٣٢٥
٦٠	٤٥	١٦,٤٢٥	٣٢,٨٥٠	٤٩,٢٧٥

خطورة ترك محاسبة النفس

أخي القارىء ..

اعلم رحمك الله أن الذي يتهاون في محاسبة نفسه إنما يورد نفسه موارد التهلكة ، وكفى ما في الحساب يوم القيامة من عذاب عندما يناقشك الله تعالى .

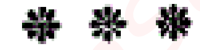
وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال ﷺ : « من نوقش الحساب عذب » .

فقلت : أليس يقول الله تعالى : ﴿ فأما من أوتي كتابه بيمينه * فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا * وينقلب إلى أهله مسرورًا ﴾ .

[الانشقاق : ٧ - ٩]

قال : « إنما ذلك العرض وليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك » .

وحسبك أخي القارىء .. لأزيد يقينك بخطورة ترك محاسبة النفس أن أضرب لك ثلاثًا من الصور التي نراها في هذا الزمان كأمثلة لما صار إليه حال بعض العباد مع بيان الأدلة من الكتاب والسنة حتى نقيم البينة على من يفعل ذلك عسى أن يفيق من غفلته ويعود تائبًا نادمًا مستغفرًا رب العباد سبحانه .



الصورة الأولى

يرى المرء كثيراً من النساء المتبرجات الكاسيات العاريات في الشوارع ووسائل المواصلات ، وأماكن العمل حتى في المؤسسات التعليمية والتربوية في المدارس والجامعات والمعاهد ، كرنفال من عروض الأزياء للنساء ، كل واحدة منهن تتبارى أمام الجميع في اتباع وارتداء أحدث خطوط الموضة والأزياء الأوربية التي تكشف أكثر مما تستر ، حتى صارت المرأة شبه عارية لما ترتديه من ملابس مبتذلة مكشوفة ، أو ضيقة مجسمة للعورة .

وقد جاء في الحديث الشريف الذي رواه أبو هريرة وصف دقيق وتحذير رهيب لهؤلاء النسوة حيث قال النبي ﷺ :

« صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد على مسيرة كذا وكذا »[1] .

والسؤال : أين الزوج ؟ أين الأب ؟ أين الأخ ؟

كيف يترك الرجل منا زوجته أو ابنته أو شقيقته تخرج عارية الشعر ، عارية الساق ، تضع المساحيق على وجهها وعينيها ، تمشي بين الناس متعطرة حتى صارت خلقة مشوهة لجمال الله عز وجل[2] ؟

يا حسرة على العباد ، لماذا لا يأمر الزوج زوجته بالحجاب ؟ ألم يقل الحق تبارك وتعالى في كتابه

---

(١) رواه مسلم (٤ / جنه / ٢١٩٢ - ٢١٩٣ / ح ٥٢) وأحمد في مسنده (٢ / ٣٠٦ / ٤٤٠) .

(٢) انظر كتابي (الحذر والاحتياط .. من التبرج والاختلاط) .

العزيز :

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ ﴾ .

[النور : ٣١] .

هل أوامر الله عز وجل تحتاج إلى تفكير أو إقناع ؟

ما هي الأعذار ؟

يقول لك الزوج المسلم التقي الورع الذي يدعي الخوف من الله ومحبة رسوله ﷺ : إنها حرية شخصية ، وإنه يثق في أخلاق زوجته فهي امرأة فاضلة ، تقية ، نقية، مثله تمامًا !!

ونحن لا نشك في هذا ، ولكن!!

أين الحياء من الله ، أين رجولتك أيها الزوج ؟

أين القوامة التي أعطاها الله لك ؟

أين غيرتك على أهلك ؟

ألم يقل الحبيب ﷺ في الحديث المتفق عليه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال ﷺ :

« **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، الأمير راع ، والرجل راع على أهل بيته ، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده ، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته** »[1] .

إنها نصيحة من القلب لو كان في قلوب هؤلاء حياة ، ولكن لا حياة لمن تنادي !! وإنا لله وإنا إليه راجعون .

* * *

(١) أخرجه البخاري (١٣ / ٧١٣٨ / فتح) ، ومسلم (٣ / إمارة / ١٤٥٩ / ح ٢٠) .

الصورة الثانية

الصلاة هي عماد الدين ، والصلة بين العبد وربه ، وقد أمرنا الله ورسوله ﷺ بأدائها جماعة في المسجد وبصفة خاصة صلاة الفجر.

ونظرة إلى واقع الحال تجد أخي القارىء أن الغالبية العظمى من مساجد المسلمين في صلاة الصبح التي تقول عنها الفجر خالية إلا من عدد لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة وفي أحسن تقدير صف أو اثنين

والسؤال .. أين ذهب العباد ؟!!

هل يعملون وينتجون لرفع شأن الوطن ؟

أم أن الفيلم أو السهرة طالت بعض الشيء إلى ما بعد منتصف الليل ، فلم يستطيعوا الاستيقاظ لصلاة الفجر . لا ريب أنهم معذورون .

وربما كانوا يجلسون على المقاهي أو في النوادي أو في حفلات السهر والسمر اعتقاداً منهم أن هذا يزيد من الحسنات يوم القيامة .. لا ريب أنهم معذورون .

أين ذهب العباد ؟!!

هل الصلاة خير من النوم .. أم النوم خير من الصلاة ؟!

أنضحك على أنفسنا أم يضحك علينا الشيطان بتلبيسه[1] .

أخي القارىء ..

إن أدركت الإجابة أيقنت سخافة الأعذار بترك صلاة الصبح جماعة في المسجد .

يقول تعالى : ﴿ **بل الإنسان على نفسه بصيرة * ولو ألقى معاذيره** ﴾ [القيامة : ١٤، ١٥] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال ﷺ :

---

(١) انظر رسالتي (حكم الصلاة في البيوت) .

« ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة الفجر والعشاء ، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً ، لقد هممت أن آمر المؤذن فيقيم ثم آمر رجلاً يؤم الناس ، ثم آخذ شعلاً من نار فأحرق على من لا يخرج إلى الصلاة بعد »[1] .

❋ ❋ ❋

(١) أخرجه البخاري (٢ / ح ٦٥٧ / فتح) .

الصورة الثالثة

حب الجدال ظاهـرة على كل لسان ، والقيـل والقال في كل مكان .

لقد انتشر الجدال كالسرطان في الجسد ففتك بالعقول والقلوب ، وصار لسـان حال العباد يقول : أنا على حق وأنت على باطل .

وآخر يقـول : لا .. أنت على خطأ وأنا على صواب .

وثالث يقـول : أنتمـا الاثنان علـى خطأ وأنا أعلم الحقيقة وهلم جرا ..

أصبحنا وللأسف الشديد نجادل في كل شيء وأي شيء .. في السياسة والرياضة حتى الدين نجادل فيه بغير علم أو كتاب منير.

حتى صار هناك أكثر من ٦٠ مليون مفتي للجمهورية !!!

يفتي في الحلال والحرام ويبين السنة من البدعة والحق من الباطل .. يا حسرة على العباد .

الله عز وجل يقول : ﴿ ... **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾ [النحل : ٤٣] .

ولكن لأن الجميع يعلم ويدرك ..

لأن الجميع صاروا فقهاء وعلماء ومحدثين ...

لماذا إذن يسألون والأمر واضح وضوح الشمس في كبد السماء ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ..

هذه **أخي القارئ** صور من صور كثيرة لعباد أطاعوا الشيطان وعصوا الرحمن وأهملوا محاسبة أنفسهم فاتبعوا الهوى وصدوا عن الحق ويظنون أنهم يحسنون صنعًا .

أين ديننا ؟ أين عقيدتنا ؟

ألسنا جميعًا مسلمون نقول لا إله إلا الله محمد

رسول الله ، وديننا واحد ولنا إله واحد ورسول واحد . . فلماذا يخرج بعضنا عن منهج الله ويخترع معاذير تخالف دينه وعقيدته .

أم إننا مسلمون في البطاقات الرسمية ؟

أما في الحياة الواقعية . . فما لله لله وما لقيصر لقيصر . .

ألم أقل لك في المقدمة إن هناك تناقضًا في شخصية المسلم .

تناقضًا بين دينه ودنياه . .

وخللاً فيما يؤمن به وما يفعله في الحياة .

وإليك أخي القاريء هذه القصة الواقعية أبطالها أسرة مسلمة اتبعت هواها وزين لهم الشيطان أعمالهم .

نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، أرادوا زينة الحياة الدنيا . . لم يتوقفوا لحظة لمحاسبة أنفسهم ومجاهدتها ففعلوا ما فعلوا فكانت الطامة الكبرى !!

والقصة مأخوذة من كتاب (عدالة السماء) . . تدبر

ما فيها ، وحاسب نفسك قبل الإقدام على معصية جبار الأرض والسماء في كل أفعالك وأقوالك ..

تبدأ القصة بأن تاجرا متوسط الثراء ، وكان يعمل بشراء الأبقار من العراق أو من إيران ، ثم ينتقل بها هو ورجاله مرحلة مرحلة حتى يصل إلى سورية ولبنان ، وقد يصل إلى مصر ليبيع ما لديه من الأبقار ، ثم يشتري بثمنها أقمشة ومصوغات أخرى ، ويعود بها إلى العراق .

وكان الرجل مسلمًا حقًا ، قوامًا صوامًا منفقًا على الفقراء ، قائمًا بواجباته نحو ربه ونحو الناس ، ورعًا تقيًا نقيًا ، ماله ليس له وحده ، بل للمحتاجين من أقربائه وأهل بلدته ولكل فقير محتاج .

وفي إحدى أسفاره بتجارته ، وكان ذلك قبل الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ م - ١٩١٨ م) .

هطل ثلج كثير ، فسد الطرق ، وقتل الأعشاب ، فماتت أبقاره عدا أربع منها ، فصرف رجاله ، وأخذ

ينتقل بها من مكان إلى آخر ، وكان في نيته أن يصل إلى حلب الشهباء ، ليؤدي ما عليه من ديون هناك حسب طاقته ، ويطلب تأجيل ما بقي عليه منها إلى العام القادم ؛ لأن تجارته في عامه هذا لم تربح ، وإن مع العسر يسرا .

وفي مساء ذات يوم من الأيام وصل إلى قرية صغيرة في طريقه من الموصل الحدباء إلى حلب الشهباء ، فطرق باب أحد بيوتها ، فلما خرج إليه رب الدار ، أخبره بأنه ضيف الله ، وأنه يريد أن يبيت ليلته في داره ، فإذا جاء الصباح سافر إلى قرية أخرى .

ولم تكن حينذاك فنادق يأوي إليها المسافرون ، ولم تكن يومئذ مطاعم يتناول الغرباء فيها طعامهم ، لقد كان الغريب أو المسافر يطرق أية دار من دور الموقع الذي يصل إليه ، فيحل ضيفًا بين ظهراني أهله ينام كما ينامون ويتناول من طعامهم بدون أجر أو مقابل .

ورحب صاحب الدار بضيفه ، وأدخل أبقاره إلى

صحن داره ، وقدم الطعام للضيف والعلف للأبقار .

كان صاحب البيت معدمًا ؛ وكان قد أصابه ما أصاب الناس من جراء هطول الثلج بكثرة ولمدة طويلة ، فماتت مواشيه ، وتضرر زرعه ، وكان متزوجًا وله ولد واحد في العقد الثاني من عمره ، وكان في داره غرفتان : غرفة يأوي إليها هو وزوجته ، وغرفة يأوي إليها ولده ، واجتمعت العائلة حول الضيف الجديد ، وابتدأ السمر شهيًا طليًا ، عرف المضيف من خلاله أن ضيفه يحمل مبلغًا من المال .

وفي الهزيع الثاني من الليل ، أوى المضيف مع زوجته إلى غرفتهما ، وأوى الضيف إلى غرفة ولد المضيف ، فنام الولد على فراشه في الزاوية اليمنى من الغرفة ، وأوى الضيف إلى فراشه في الزاوية اليسرى من الغرفة .

وبعد أن سأل المضيف ضيفه عما إذا كان بحاجة إلى شيء ما ، ثم اطمأن إلى راحته ، وتأكد حتى من وجود

الماء لديه ، غادر غرفة ولده وضيفه إلى غرفته لينام هو أيضاً .

وفي غرفته همست له زوجه : يا فلان ، إلى متى نبقى في عوز شديد ؟ هذا الضيف غني ، ونحن بأشد الحاجة إلى ماله وأبقاره ، إننا مقبلون على مجاعة لا يستطيع الأغنياء أن يتغلبوا عليها إلا بمشقة بالغة ، وسنموت نحن بلا ريب ، إننا الآن نأكل يومًا ونجوع أيامًا، فكيف بنا إذا حلت بالقرية المجاعة المترقبة ، ولا مال عندنا ولا طعام ؟

إن الفرصة سانحة اليوم ، ولن تعود مرة أخرى في يوم من الأيام ؟ هلم إلى الضيف فاسلبه ماله ، وخذ أبقاره ، حتى تبقي على حياتنا وحياة ولدنا الوحيد .

(أعتذر أخي القارىء للمقاطعة ، ولكن لاحظ العذر وترك النفس يعصف بها الهوى دون حسيب أو رقيب تدرك سبب البلاء الذي نعيش فيه .. والآن نكمل القصة)

فقال لها الرجل : كيف وهو ضيفنا ؟ كيف أسلبه ماله وأبقاره ؟!

كيف يسمح لنا بسلبه ؟

فقالت زوجه : اقتله ، ثم نرميه في حفرة قريبة بباطن هذا الوادي ، ومن يعرف بخبره ؟ من ؟!!

وتردد الرجل ، وألحت المرأة ، وكان الشيطان ثالثهما ، فزين للرجل قول امرأته ، وألح هو أيضًا في الإقدام على قتل الضيف .

ولكي تقطع المرأة على زوجها داء تردده ، ولكي يقطع عليه الشيطان قالت المرأة لزوجها : إن ما تفعله ضرورة لإنقاذنا من الموت الأكيد ، والضرورات تبيح المحرمات .

واقتنع الرجل أخيرًا ، وعزم على قتل الضيف وسلب ما لديه من مال ومتاع .

كان الوقت في الثلث الأخير من الليل ، وكان كل شيء هادئًا وساكنًا ، وكانت الأنوار مطفأة ، ولم تكن

أنوار المنازل في حينه غير سراج يوقد بالزيت .

وأخرج الرجل خنجره ، وشحذه ، ثم يمم شطر غرفة الضيف وابنه ، ومن ورائه زوجته تشجعه .

ومشى رويدًا رويدًا ، على رؤوس أصابع رجليه ، واتجه شطر الزاوية اليسرى من الغرفة حيث يرقد الضيف ؛ وتحسس جسمه حتى تلمس رقبته في الظلام ، ثم ذبحه كما تذبح الشاة .

وجاءت إلى الرجل زوجته ، وتعاونا على سحب الجثة الهامدة إلى خارج الغرفة ، حيث اكتشفا هناك أنهما ذبحا ابنهما الوحيد .

وشهق الرجل شهقة عظيمة ، وشهقت المرأة ، فسقطا مغشيًا عليهما ، وعلى صوت الجلبة استيقظ الضيف ، واستيقظ الجيران ، ليجدا ابن الرجل قتيلاً ، وليجدوا أمه وأباه مغشيًا عليهما راقدين إلى جانب الجثة الهامدة على الأرض .

وسارع الضيف وسارع الجيران إلى الرجل وامرأته

بالماء البارد يرشونه على وجهيهما ، وسارع هؤلاء إلى تدليك جسدي الرجل وامرأته .

فلما أفاقا أخذ يبكيان بكاء مرًّا ، وطلبا إلى الجيران إبلاغ الحادث إلى الشرطة ، فجاءت على عجل وألقت القبض على الجانيين .

ما الذي حدث في غرفة نوم الضيف ، وابن المضيف ؟

لقد قام الابن إلى فراش الضيف بعد أن غادر أبوه الغرفة ، وأخذ الرجلان يتجاذبان أطراف الحديث ، وكان الحديث ذا شجون ، فطال أمده ، حتى نام الولد على فراش الضيف بعد أن غلبه النعاس ولم يشأ الضيف أن يوقظ ابن مضيفه ، فترك فراشه بعد أن أحكم عليه الغطاء، ثم أوى إلى فراش ابن المضيف .

وحين قدم المضيف إلى غرفة الضيف وابنه ، كان متأكدًا من موضع فراش كل واحد منهما ، فذبح ابنه وهو يريد الضيف ، فكان كالخارجي الذي أراد اغتيال عمرو بن

العاص في عماية الفجر ، فاغتال خارجة بن حذافة ، فلما علم بالخبر ، هتف من صميم قلبه :

أردت عمرًا وأراد الله خارجة[1] . اهـ .

ودفن الجيران الولد القتيل ، واستقر والداه في السجن .

هكذا أخي القارئ ينبغي على الإنسان أن يحترز ويفكر قبل الإقدام على فعل يندم عليه بعد ذلك ، ويجب أن لا يغفل عن حساب نفسه ففي محاسبتها نجاته يوم الحساب ، وعلى الصفحات التالية في هذا العدد كشف يعاون الإنسان على معرفة نفسه وترويضها بالمحاسبة اليومية تارة وبالمراقبة لتصرفاتها والمجاهدة لترويضها على الطاعة تارة أخرى .

فما هي المراقبة ؟ وما معنى المجاهدة ؟

---

(١) عدالة السماء ... للواء محمود شيت خطاب .

المراقبة

هي أن يأخذ المسلم نفسه بمراقبة الله تعالى ويلزمها إياها في كل لحظة من لحظات حياته حتى يتم لها اليقين بأن الله تعالى مطلع عليها ورقيب على أعمالها فلا تخفى عليه خافية .

قال تعالى :

﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ .

[يونس : ٦١] .

وقال تعالى : ﴿ واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ﴾ [البقرة : ٢٣٥] .

وفي الحديث الصحيح الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما سئل رسول الله ﷺ من جبريل عليه السلام عن الإحسان قال ﷺ : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك »[1] .

ومن ثم فلا مندوحة أن يراقب الإنسان نفسه قبل العمل وعند الشروع في العمل يسأل نفسه هل يحركه هوى نفسه ؟ أم يبتغي مرضاة الله تعالى .

قال سفيان الثوري رضي الله عنه : عليك بالمراقبة ممن لا تخفى عليه خافية وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء وعليك بالحذر ممن يملك العقوبة .

وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله لرجل : راقب الله يا فلان ، فسأله على المراقبة .. فقال : كن أبدًا كأنك ترى الله عز وجل .

---

(١) هو جزء من حديث طويل عن الإسلام والإيمان والإحسان وعلامات الساعة ، رواه مسلم (١ / إيمان / ٣٦ / ح١) والترمذي (٥ / ح٢٦١٠) .

حكي أن رجلاً تعلق قلبه بامرأة بدوية ، وذهبت إلى حاجة لها ، فتبعها الرجل فلما خلا بها في البادية ، والناس نيام حولها ، راودها عن نفسها ، فقالت له : انظر أنام الناس جميعًا ؟ ففرح الرجل وظن أنها قد أجابته .

فقام وطاف حول مضارب الحي ، فإذا الناس نيام ، فرجع إليها وأخبرها .. فقالت : ما تقول في الله تعالى ؟ أنام هو في هذه الساعة ؟

قال الرجل : إن الله لا ينام ، ولا تأخذه سنة ، فقالت المرأة : إن الذي لم ينم ولا ينام ولا تأخذه سنة يرانا وإن كان الناس لا يروننا ، فذلك أولى أن يخاف فاتعظ الرجل وتركها وتاب خوفًا من الله ، ولما مات رئي في المنام فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي لخوفي منه وتوبتي إليه [1] . اهـ .

وروي أيضًا أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسند ظهره من الإعياء إلى حائط كبير ، وكان قد

---

(١) الأنابيش لعبد الرحمن الضبع / ٤ .

خرج يعس ويتفقد أحوال المسلمين كعادته ، فسمع صوتًا ينبعث من داخل الدار ، امرأة تقول لابنتها : قومي فشوبي (أي امزجي) اللبن بالماء .

قالت البنت : أما علمت يا أماه ، بعزمة أمير المؤمنين ؟

قالت الأم : وما عزمته .

قالت البنت : أمر ألا يشاب اللبن بالماء .

قالت الأم : نحن في موضع لا يرانا فيه أحد .

قالت البنت : ولكن الله يرانا .

قال عمر لغلامه أسلم ، وكان معه : اذهب إلى ذلك المرضع ، وانظر من القائلة وهل للمقول لها زوج ؟

وعاد أسلم وقال : ليس للأم ولا لابنتها زوج .

وجمع عمر بنيه وقال : من منكم يرغب في الزواج فوالله لو كان لأبيكم حاجة إلى النساء لما سبقني إلى هذه الفتاة أحد ، فتزوجها ابنه عاصم ، وجاءت منه ببنت ،

هي أم عاصم وهذه البنت هي أم عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين[1] . اهـ .

حقًا أخي القارىء .. إنها ذرية بعضها من بعض ، ومن راقب الله في سره وعلانيته رزقه الله البركة في المال والأولاد والزوجة والعمل وأعطاه خير ما يعطي السائلين .

وما أجمل ما قاله الشاعر في هذا المعنى :

إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل
خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما تخفيه عنه يغيب
ألم تر أن اليوم أسرع ذاهبًا
وإن غدًا للناظرين قريب

---

(١) الأنابيش لعبد الرحمن الضبع / ٤ .

المجاهدة

وهي أن يجاهد الإنسان نفسه كلما رآها تتوانى بحكم الكسل في شيء من الفضائل أو الطاعات فيؤديها كلما وجد اعوجاج حتى تعود إلى ما كانت عليه ، فالنفس تميل إلى المعصية وتنفر من الطاعة ، وتجزع وتخاف عند البلية ، وتنسى شكر خالقها عند النعمة وهذه صفة أصيلة وفطرية في النفس البشرية لذلك يجب المجاهدة بكل وسيلة لترويضها على الاستقامة .

قال تعالى : ﴿ إن الإنسان خلق هلوعًا * إذا مسه الشر جزوعًا * وإذا مسه الخير منوعًا ﴾ .

[المعارج : ١٩ - ٢١] .

النفس البشرية لا تستقيم من تلقاءها على منهج الله بل هي تميل إلى الهوى حتى قيل لو أمرنا الله بالجزع

لصبرنا حبًا في المخالفة لا لشيء آخر .

وحتى أزيد الأمر توضيحًا وتبسيطًا وتقريبًا إلى العقول نقول ما علمه لنا أهل العلم رحم الله من مات منهم وبارك فيمن هم على قيد الحياة ، وذلك على هيئة سؤال وجواب ليدرك القارىء حقيقة نفسه والامر لا يحتاج منا إلى تعليق .

السؤال الأول : أيهما أحب إلى النفس والهوى ؟

أن يستيقظ الإنسان الساعة الثانية بعد منتصف الليل ليتوضأ بماء بارد في عز الشتاء والبرد قارص ، ويصلي ركعتين في جوف الليل لله تعالى .

أم يتأكد من إغلاق النوافذ والابواب ويحكم تغطية نفسه بغطاء ثقيل وينام ويحلم بالأرانب وزينة الحياة الدنيا .. أيهما أحب إلى النفس والهوى النوم أم الصلاة ؟ لا تعليق .

السؤال الثاني : أيهما أحب إلى النفس والهوى ؟

أن يصوم الإنسان يومين في الأسبوع ، الإثنين

والخميس مثلاً عملاً بالسنة .

أم بأكل كل أيام الأسبوع أيهما أحب إلى النفس والهوى ؟

الصيام أم الطعام . . لا تعليق .

السؤال الثالث : أيهما أحب إلى النفس والهوى ؟

أن يظهر الحق على لساني أم على لسان غيري .

أن أكون أنا على صواب وغيري على خطأ أم العكس؟ لا تعليق .

وعلى هذا المنوال من الأسئلة تعرف حقيقة نفسك التي بين جنبيك ، لا ريب إذن أن النفس البشرية تميل إلى الراحة والمعصية لأنها خفيفة محببة إليها . . أما الطاعة والمجاهدة فهي ثقيلة وصعبة عليها .

قال تعالى :

﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ [القارعة : ٦ – ١١] .

واعلم رحمك الله وإيانا أن الجنة لها ثمن وهي سلعة الله الغالية ، ولا يدخل الإنسان الجنة إلا بمشقة ومجاهدة وقد بينت السنة النبوية ذلك في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال ﷺ : « **حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره** »[1] واللفظ لمسلم .

والنبي ﷺ كان يجاهد نفسه على الطاعة ، فقد جاء في الحديث الذي رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان النبي ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه . فقلت له : لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : **أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً** »[2] .

وروي أن ابن عمر رضي الله عنهما إذا فاتته صلاة

---

(١) أخرجه البخاري (١١ / ٦٤٨٧ / فتح) ، ومسلم (٤ / جنة ونعيمها / ص ٢١٧٤ / ١) .

(٢) أخرجه البخاري (٨ / ح ٤٨٣٧ / فتح) ، ومسلم (٤ / صفات المنافقين / ص ٢١٧٢ / ح ٨١) .

في جماعة أحيا تلك الليلة بكاملها .

وأخر يومًا صلاة المغرب حتى طلع كوكبان فأعتق رقبتين .

وكان يقول : رحم الله أقوامًا يحسبهم الناس مرضى وما هم بمرضى. وذلك من آثار مجاهدة النفس .

وكان أويس القرني رحمه الله يقول : هذه ليلة الركوع ، فيحيي الليل كله في ركعة ، وإذا كانت الليلة التالية قال : هذه ليلة السجود فيحيي الليل كله في سجدة ..

وحسبك أخي القارئ أن تعلم أن لذة مجاهدة النفس وترويضها لطاعة خالقها لذة لا يستسيغها إلا من كابدها ، حتى صارت نفسه هي التي تتمنى وتشتاق للخلوة بالله تعالى في مناجاته وهي راضية مرضية ، قانعة بما كتب الله لها وقدره عليها .

وها هو سيدنا أبو الدرداء رضي الله عنه يقول :

لولا ثلاثة ما أحببت العيش يومًا واحدًا :

الظمأ لله بالهواجر ، والسجود في جوف الليل ، ومجالسة أقوام ينتقون أطايب الكلام كما ينتقى أطايب الثمر .

فضع نصب عينيك أخي القارئ هذه الأحوال الثلاثة

المحاسبة .. المراقبة .. المجاهدة .

❋ ❋ ❋

وعلى الصفحات التالية أخي القارئ (كشف المحاسبة والمراقبة اليومي) للرجال والنساء على السواء ، والكشف قسمناه إلى طاعات ومعاصي ، وقسمنا الطاعات إلى ٤٠ بنداً ، يشمل كل بند طاعة من الطاعات أمرنا بها رب العباد أو رسول الله ﷺ ، والمعاصي كذلك .

وعلى المرء أن يحاسب نفسه بوضع علامة (✓) مثلا أمام البند الذي فعله في اليوم المخصص لذلك وإن لم يفعله فلا يضع علامة (✓) وإنما يتركها خالية ، وفي نهاية اليوم يحاسب نفسه كم طاعة فعلها اليوم ، وكم معصية ارتكبها اليوم .

يطرح إجمالي الطاعات من إجمالي المعاصي ، ولينظر ما قدمت يداه من خير أو شر .

فإن كانت الطاعات أكثر فليحمد الله ويجتهد لزيادتها وإذا كانت المعاصي أكثر فلا يلومن إلا نفسه ويستغفر ربه وينوي إصلاح ما فاته ، ومن فضل الله تعالى ورحمته أن جعل الطاعات التي يجازى العبد عنها بالحسنات تذهب

بالمعاصي أو السيئات .

قال تعالى : ﴿ **وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين** ﴾

[هود : ١١٤] .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال ﷺ :

« **اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن** »[1] .

* * *

---

(١) أخرجه الترمذي (٤ / ح ١٩٨٧) وأحمد في مسنده (٥ / ١٥٣ ، ١٥٨) وقال الألباني رحمه الله في صحيح الجامع « حسن » حديث (٩٧) .

وختامًا ..

عليك أخي القارىء كلما ارتكبت سيئة أو معصية عليك أن تمحوها بطاعة أو حسنة والله تعالى يضاعف لمن يشاء حتى تنجو يوم القيامة يوم يقول الإنسان قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي * فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾

[الفجر : ٢٤ - ٢٦] .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه الفقير إلى عفو ربه

سيد مبارك (أبو بلال)

